يتدحرجون اذ هاتهم بما يظهر لهم من ذلك ومن النظم قول لبيد

واكذب النفس اذا حدثتها ... ان صدق النفس يزري بالامل

المعنى اخبر نفسك ما لا تثق بحصوله من الذكر الجميل والمجد الاثيل اذا حدثتها بعاقبة ما تجهد عليها من المشاق فان اخبارها بعد الوثوق بما ترجيه يقصر الامر ويحقره فيثبطك عن السعي في طلب ما تروم ويعقبك اسف المحروم وكقول الحماسي

فان هو على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل

فان في ضيم النفس ان يتكلف الشجاعة والسماحة والعفة والصبر وغيرها وقد اخذه ابو تمام وزاد عليه في الايجاز حيث قال

وظلمت نفسك طالبا انصافها ... فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومعناه انك لما حملتها على ما يشق عليها وبخالف هواها فقد ظلمتها في الظاهر وفي الحقيقة انصفتها لما جلبت اليها ذكرا جميلا ومجدا مؤثلا واعجب بهذا الظلم الجالب للانصاف وقول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرحال واسندوا ... ايدي الطعان الى قلوب تخفق

فانه لما اراد ان يصف هؤلاء الجماعة بالشجاعة في اثناء وصفهم بالتحجب بالغرام عبر عن ذلك بقوله ايدي الطعان وهذا من نهاية الايجاز الثاني وهو ايجاز الحذف وفيه فوائد منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف ومنها التنبيه على ان الزمان متقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت

المهم

المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم في منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى في وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شانه ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار اي لرأيت امرا فظيعا لا يكاد تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا نحو صم بكم عمي اي هم المنافقون ومنها قصد العموم نحو واياك نستعين اي على العبادة وعلى امورنا كلها والله يدعو الى دار السلام اي كل احد الى غير ذلك من الفوائد والاسباب ثم المحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة والاول اما مضاف نحو قوله تعالى واسال القرية اي اهلها وحرمت عليكم الميتة